

تفسير أبي السعود

89 - آل عمران .

ربنا لا تزغ قلوبنا من تمام مقاله الراسخين أي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه على الحق وإن شاء أزاعه عنه وقيل معناه لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا .
بعد إذ هديتنا أي إلى الحق والتأويل الصحيح أو إلى الإيمان بالقسمين وبعد نصب بلا تزغ على الطرف وإذ في محل الجر بإضافة إليه خارج من الظرفية أي بعد وقت هدايتك إيانا وقيل إنه بمعنى أن .

وهب لنا من لدنك كلا الجارين متعلق بهب وتقديم الاول لما مر مرارا ويجوز تعلق الثاني بمحذوف هو حال من المفعول أي كائنة من لدنك ومن لابتداء الغاية المجازية ولدن في الأصل ظرف بمعنى أول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد وليست مرادفة لعند إذ قد تكون فضلة وكذا لدى وبعضهم يخصها بظرف المكان وتضاف إلى صريح الزمان كما في قوله ... تنتفض الرعدة في ظهيري ... من لدن الظهر إلى العصير ... ولا تقطع عن الإضافة بحال وأكثر ما تضاف إلى المفردات وقد تضاف إلى أن وصلتها كما في قوله ... ولم تقطع أصلا من لدن أن وليتنا ... قرابة ذي رحم ولا حق مسلم ... أي من لدن ولايتك أيانا وقد تضاف إلى الجملة الاسمية كما في قوله ... تذكر نعماه لدن أنت يافع ... وإلى الجملة الفعلية أيضا كما في قوله ... لزمنا لدن سالتمونا وفاتكم ... فلا يك منكم للخلاف جنوح ... وقلما تخلو عن من كما في البيتين الأخيرين .

رحمة واسعة تزلفنا إليك ونفور بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق وتأخير المفعول الصريح عن الجارين لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر فإن ما حقه التقديم إذا أخرج تبقى النفس مترقبه لوروده لاسيما عند الإشعار بكونه من المنافع باللام فإذا أوردته يتمكن عندها فضل تمكن .

أنك أنت الوهاب تعليل للسؤال أو لإعطاء المسئول وأنت إما مبتدأ أو فصل أو تأكيد لاسم أن وإطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب وفيه دلالة على أن الهدى والضلال من قبله تعالى وأنه متفضل بما ينعم به على عباده من غير أن يجب عليه شيء .

ربنا إنك جامع الناس ليوم أي الحساب يوم أو الجزاء يوم حذف المضاف وأقيم مقامه المضاف إليه تهويلا له وتفظيعا لما يقع فيه .

لاريب فيه أي في وقوعه ووقوع ما فيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال

افتقارهم إلى الرحمة وأنها المقصد الأسنى عندهم والتأكيد لإظهار ما هم عليه من كمال
الطمأنينة وقوة اليقين بأحوال الآخرة .

إن اﻻيخلف الميعاد تعليل لمضمون الجملة المؤكدة أو لانتفاء الريب والتأكيد لما مر
وإظهار الاسم الجليل مع الالتفات لإبراز كمال التعظيم والإجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب
الهائل بخلاف ما في آخر السورة الكريمة فإنه مقام طلب الإنعام كما سيأتي وللإشعار بعلّة
الحكم فإن الألوهية منافية للإخلاق وقد جوز أن تكون الجملة مسوقة من جهته تعالى لتقرير
قول الراسخين والميعاد مصدر كالميقات واستدل به الوعديّ